

مجتمع من الخُدام



السبت بعد الظهر

المراجع الأسبوعية: ٢ كورنثوس ٢: ١٤-١٦؛ خروج ٣٢: ١-١٤؛ ١ بطرس ٢: ١٢؛ فيلبي ٢: ١٥؛ أفسس ٢: ١٩؛ عبرانيين ١٠: ٢٣-٢٥.

آية الحفظ: «لنتمسك بإقرار الرجاء راسخًا، لأن الذي وعد هو أمين. ولنلاحظ بعضنا بعضًا للتحريض على المحبة والأعمال الحسنة» (عبرانيين ١٠: ٢٣، ٢٤).

في سعينا لإتمام الأمورية المسيحية، علينا ألا نستخف أو نُقلِّد من شأن وإمكانية الكنيسة كمجتمع منظم من المؤمنين. لقد لاحظنا سابقًا التحديات التي يمكن أن نواجهها في سعينا للتعامل مع الظلم والفقير. ولكن عن طريق عملنا مع إخوتنا المؤمنين في مجتمع الإيمان، يمكننا أن نكون بركة لأولئك الذين هم حولنا. إنَّ التجربة هي عندما نجتمع معًا ككنيسة نصبح منشغلين بالمحافظة على مسيرة الكنيسة ذاتها، غافلين أنَّ الكنيسة موجودة لخدمة العالم الذي وضعها الله فيه. وكجسد الكنيسة، يجب علينا ألا نهمل أو نتجاهل المُعانة والشر الموجودين في كل ما حولنا. طالما لم يتجاهل المسيح ذلك، علينا نحن أيضًا ألا نتجاهله. علينا أن نكون أمناء للأمر الإلهي المُعطى لنا للكراسة بالإنجيل، وجنبًا إلى جنب مع تلك الكرازة يأتي عمل مساعدة المظلومين، والفقراء، والعُراة، والضعفاء البائسين. معًا كمجتمع كنسي وكمنظمة، نحن جسد المسيح (انظر ١ كورنثوس ١٢: ١٢-٢٠). وبهذا المعنى، فنحن كمجتمع علينا أن نسير كما سار يسوع، نتواصل كما تواصل يسوع، ونخدم كأبيادي وأقدام وصوت وقلب يسوع في العالم اليوم.

* نرجو التعمق في موضوع هذا الدرس استعدادًا لمناقشته يوم السبت القادم الموافق ٢٨ أيلول (سبتمبر).

وكلاء للتغيير

لقد رأينا في الأصحاحات الأولى من سفر أعمال الرسل كيف أسس المؤمنون المسيحيون الأوائل نوعًا مختلفًا من المجتمع، يهتمون بمن هم في احتياج في وسطهم، ومعًا يتواصلون مع مَنْ هم خارج المجتمع، مُقَدِّمين لهم العون والمُساعدة حيثما دعت الحاجة وداعين إيَّاهم لينضمَّوا إلى ما كان الله يصنعه في وسطهم. مضيِّفًا إلى وصف يسوع للملح والنور، يستخدم بولس عددًا من الاستعارات لِيصور عمل الكنيسة في العالم. من بينها، يصف أولئك الذين يعيشون كشعب الله كذبيحة (انظر رومية ١٢: ١)، وكجسد المسيح (انظر ١ كورنثوس ١٢: ١٢-٢٠)، وكسفراء (انظر ٢ كورنثوس ٥: ١٨-٢٠)، وكرائحة ذكية (انظر ٢ كورنثوس ٢: ١٤-١٦). كل واحدة من هذه الصور تتحدث عن دور كمثليين أو وكلاء لملكوت الله حتى في الوقت الحاضر، حتى وسط عالم أتلفه الصراع العظيم.

راجع أوصاف كل من هؤلاء الممثليين أو الوكلاء المذكورة أعلاه. أي واحد منهم هو الأفضل وصفًا لما تود أن يمثل الله وطرقه في مجتمعك، ولماذا؟

كل واحدة من هذه الصور لديها أفعال مرتبطة بها، ليست كوسيلة ليكونوا مقبولين لدى الله، ولكن كشعب قد قُبِلَ بالفعل من الله من خلال ذبيحة المسيح، الذين استجابوا لمحبة الله ونعمته من خلال أنهم أصبحوا وكلاء له في عالم متألم ومحتضر. ولكن يمكن أيضًا اعتبارهم على مستوى أكثر عمقًا: بسبب أن محبة الله ونعمته هما أساس ملكوت الله، فعندما نتصرف بطريقة كهذه، عاكسين للآخرين بمحبة ونعمة، فإننا نُثَبِّت ونُساهم في ذلك الملكوت الأبدي، حتى في الوقت الحاضر. بحسب القانون الدولي، تعتبر السفارة الوطنية جزءًا من الدولة التي تمثلها، حتى إن كان وجودها الفعلي والفيزيائي في بلد أجنبي غريب، قد تكون على مسافة بعيدة من الوطن الأم. وبطريقة مماثلة، فإن تطبيق طرق ملكوت الله توفر لمحات عن تلك الحقيقة الأبدية هنا والآن، وبهذا المعنى، فهي تُشير إليها، وهي عربون للنصرة النهائية على الشر. وإذ نفعل ذلك — كسفراء للمسيح، كوكلاء للمسيح — يمكننا أن نختبر حقيقة محبته وعدله في حياتنا الخاصة، وفي الكنيسة، وفي حياة أولئك الذين نسعى لخدمتهم.

اقرأ ٢ كورنثوس ٢: ١٦. ما هو الفرق بين العطين، وكيف يمكننا أن نعرف إلى أي عِطر ننتمي؟

بقية خادمة

التعريف النمطي للبقية الذي حدّته نبوات الكتاب المقدس ورد في رؤيا يوحنا ١٢: ١٧: «الذين يحفظون وصايا الله، وعندهم شهادة يسوع المسيح» (انظر أيضاً رؤيا يوحنا ١٤: ١٢). هذه السمات، في قصّة الكتاب المقدس، تُميّز شعب الله في المراحل الأخيرة من تاريخ الأرض. ولكن، أيضاً في قصص الكتاب المقدس، يمكننا أن نجد أمثلة عن كيفية عمل هذه البقية وبشكل خاص كيف يقوم هؤلاء الناس بخدمة الآخرين.

إنّ مثال موسى في هذا الصدد يبدو مُتَّبَطّاً للعزم. اقرأ خروج ٣٢: ١-١٤. ما هي المقارنة بين موسى في هذه القصة وبين البقية التي وصفت في رؤيا يوحنا ١٢: ١٧؟

في غضبه نحو شعب إسرائيل، كان الله يهدد بإفنائهم وتحويل الوعود التي قطعها لإبراهيم — بأنّ نسله سيصير شعباً عظيماً — إلى موسى وعائلته (انظر خروج ٣٢: ١٠). لكن موسى لم يرغب في ذلك. عوضاً عن ذلك، كان لدى موسى الجرأة لأن يتجادل مع الله، معللاً أنه لو كان للرب أن يفعل ما يهدد بفعله، فذلك سيكون سيئاً له (انظر خروج ٣٢: ١١-١٣). ولكن موسى يتماذى أكثر ويضع نفسه على المحك ليُدافع عن قضيته مع الله. كان موسى يُكافح ليقود هذا الشعب عبر البرية. فقد كانوا يتذمرون ويتشاحنون تقريباً منذ اللحظة التي قادهم فيها إلى الحرية. ومع ذلك، يقول موسى لله: إن لم تغفر لهم، «فامحني من كتابك الذي كتبت» (خروج ٣٢: ٣٢). يعرض موسى استعداداًه للتخلي عن الأبدية ليخلص أولئك الذين رافقوه في رحلته. يا له من مثال قوي عن التضحية بالنفس للشفاعة نيابة عن هؤلاء الذين لم يكونوا جديرين بها! ويا له من رمز قوي لمجمل خطة الخلاص!

«وإذ كان موسى يشفع في إسرائيل زايله جنبه في غمرة اهتمامه الشديد ومحبته لأولئك الذين من أجلهم استخدمه الله في صنع تلك العظائم، وقد اصغى الرب إلى توسلاته واستجاب تلك الصلاة الدالة على إنكار الذات. لقد امتحن الله عبده، امتحن أمانته ومحبته لتلك الجماعة الخاطئة الجاحدة، وصمد موسى بكل نبيل وشجاعة أمام الامتحان. إنّ اهتمامه بإسرائيل لم يكن ناشئاً عن أي غرض نفساني. وكان نجاح شعب الله المختار أعلى، في اعتباره، من كل كرامة ذاتية، وأعلى من امتياز صيرورته أباً لأمة عظيمة. وقد سر الله بأمانته وبساطة قلبه واستقامته، فأسند إليه، كراع أمين، تلك المأمورية العظيمة، مأمورية قيادة الشعب إلى أرض الموعد» (روح النبوة، الآباء والأنبياء، صفحة ٢٧٨).

ما الذي تقوله لنا هذه الفقرة عن الكيفية التي يجب أن نتعامل بها، قدر المُستطاع، مع المخطئين من حولنا؟

الثلاثاء

٢٤ أيلول (سبتمبر)

الوصول إلى النفوس

في بعض الأحيان تعلق المناقشات الكنسية حول الحاجة الواضحة للاختيار بين التركيز على العمل الاجتماعي أو عمل الكرازة بالإنجيل، إما عمل الخير أو الشهادة، إما العدالة أو الكرازة. ولكن عندما نفهم كلاً من هذه المفاهيم بصورة أفضل ونُراقِب خدمة يسوع، سيزول الفرق، وندرك بأن الكرازة بالإنجيل والعمل على مساعدة الآخرين مرتبطان ارتباطاً وثيقاً.

في إحدى العبارات المعروفة جداً لآلن هوايت، فسّرت ذلك على النحو التالي: «إنَّ طريقة المسيح هي وحدها التي تُعطي لنا النجاح في الوصول إلى الشعب. لقد اختلط المُخلِّص بالناس كمن كان يحب لهم الخير. وبرهن لهم على عطفه، وخدم حاجاتهم وظفر بثقتهم. ثم أمرهم قائلاً لكل منهم: «اتبعني»...

«ينبغي إسعاف المساكين ورعاية المرضى وتعزية المحزونين والثكالى وتعليم الجهال وتقديم النصح والإرشاد لعديمي الخبرة. علينا أن نبكي مع الباكين ونفرح مع الفرحين» (روح النبوة، خدمة الشفاء، صفحة ٩٨).

كما رأينا، فإنَّ كلاً من هذين العاملين من أعمال الملكوت — العدل والكرازة — كانا يتضافران معاً بشكل وثيق، ليس فقط في خدمة يسوع ولكن أيضاً في تفويضه الأول لتلاميذه: «وفيما أنتم ذاهبون، اكرزوا قائلين: إنه قد اقترب ملكوت السموات. اشفوا مرضى. طهّروا برصاً. أقيموا موتى. أخرجوا شياطين. مجاناً أخذتم، مجاناً أعطوا» (إنجيل متى ١٠: ٨، ٧). باختصار، أحد أفضل السبل للوصول إلى الآخرين برسالتنا هو أن نخدم احتياجاتهم.

اقرأ ١ بطرس ٢: ١٢ وفيلبي ٢: ١٥. ما الذي يقوله بطرس وبولس عن قوة شهادة أعمال الخير التي يقوم بها شعب الله؟

بمفهوم أوسع لأخبار الله السارة، فإنَّ الكرازة ليست ذات معنى في غياب العاطفة والشَّفقة تجاه الناس. إنَّ الآيات مثل التي وردت في ١ يوحنا ٣: ١٦-١٨ ويعقوب ٢: ١٦ تؤكِّد على التناقض في الكرازة بالإنجيل بدون أن نعيشه. ففي أفضل حالاتها، الكرازة — التي هي جلب الأخبار السارة عن الرجاء والإنقاذ والتوبة والتغيير ومحبة الله الشاملة — هي تعبير عن العدل والعدالة.

إنَّ الكرازة والرغبة في العدالة كلاهما ينبعان من إدراك محبة الله للضالين والمنكسرين والمتألمين من الشعب — محبة تنمو أيضًا في قلوبنا تحت تأثير الله في حياتنا. ونحن لا نختار أحد العمليين أو الآخر؛ بدلًا من ذلك، نحن نعمل مع الله في العمل مع الناس، نلبي احتياجاتهم الحقيقية، مُستخدمين كل المصادر التي ائتمنا الله عليها.

كيف يمكننا أن نتأكد، مع ذلك، أننا وبينما نوّدي أعمالًا صالحة للآخرين، أننا لا نهمل الكرازة بأخبار الخلاص السارة، أيضًا؟

٢٥ أيلول (سبتمبر)

الأربعاء

النعمة داخل الكنيسة

في بداية سفر أيوب، يُشير الله إلى أيوب وأمانته كإعلان لصلاح طرق الله ومعاملاته مع الجنس البشري الساقط (انظر أيوب ١: ٨). إنه لأمر مهم وجدير بالملاحظة أن يسمح الله لسُمعته أن تتعلّق بكيفية عيش شعبه لحياتهم على هذه الأرض. ولكن بولس توسّع في هذه الثّقفة التي لله في بعض أتقيائه أو «قدّيسيه» ليشمل مجتمع الكنيسة: «لكي يعرف الآن عند الرؤساء والسلاطين في السماويات، بواسطة الكنيسة، بحكمة الله المتنوعة» (أفسس ٣: ١٠).

اقرأ أفسس ٢: ١٩. حسب تفكيرك، ما الذي تشمله فكرة وصف المجتمع الكنسي كـ «أهل بيت الله»؟ كيف ينبغي أن يؤثّر هذا الوصف على كيفية عمل الكنيسة المنظمة؟

إنَّ الطريق التي يتعامل بها أي مُجتمع أو منُظمة مع أعضائها تعكس القيم الأساسية لهذه المجموعة. كون الكنيسة كأهل بيت الله، وجسد المسيح ومجتمع الروح، فهي تملك أسْمى الدعوات لتعيش بنشاط ورُقّي: «لأنَّ الله ليس إله تشويش بل إله سلام، كما في جميع كنائس القديسين» (١ كورنثوس ١٤: ٣٣).

إنَّ قيم العدالة والنعمة والمحبة — كما ظهرت في عدالة الله ونعمته ومحبته — يجب أن تحكم كل ما يحدث داخل الكنيسة. بداية من مجتمعات الكنائس المحلية إلى منظمة الكنيسة حول العالم، فهذه المبادئ يجب أن تُرشد قادة الكنيسة في كيفية قيادتهم، وصنع القرارات، والاهتمام بالضعفاء «هؤلاء الأصاغر» وسط المجتمع الكنيسي. ويجب أيضًا أن تُرشد في كيفية حلّ النزاعات التي تنشأ من وقت لآخر بين الأعضاء. فإذا لم نستطع مُعاملة أولئك الذين في وسطنا بعدل وكرامة، كيف سنتمكن من فعل ذلك مع الآخرين؟

حيث توظف مُنظمة الكنيسة أشخاصًا، عليها أن تكون منظمة سخية، تُقدّر قيمة الأشخاص قبل أي اعتبار آخر وتعمل ضد المعاملة الظالمة لأعضائها. يجب أن تكون الكنائس أماكن آمنة، حيث يعمل جميع أعضاء الكنيسة كل ما يستطيعون عمله لحماية المستضعفين. وكما نرى في الكنيسة الأولى، يجب أن يكون أعضاء المجتمع الكنسي مُستعدّين بصورة خاصة للعطاء لدعم الذين هم ضمن «العائلة» الكنيسة الذين يُعانون الألم، أو مَنْ هم في حاجة.

أعطى يسوع هذا على شكل أمر، قائلاً بأن ذلك لن يؤدي فقط إلى تغيير مجتمع الإيمان، لكنه سيُظهر أيضًا حقيقة إيمانهم لأولئك الذين ينظرون إليهم: «وصية جديدة أنا أعطيتكم: أن تحبوا بعضكم بعضًا. كما أحببتكم أنا تحبون أنتم أيضًا بعضكم بعضًا. بهذا يعرف الجميع أنكم تلاميذي: إن كان لكم حب بعضًا لبعض» (إنجيل يوحنا ١٣: ٣٤، ٣٥).

٢٦ أيلول (سبتمبر)

الخميس

شجعوا بعضكم بعضًا لأعمال حسنة

حتى مع أفضل الدوافع والنوايا، والإيمان بأننا إلى جانب الله والصلاح، فإن العمل من أجل الرب يمكن أن يكون صعبًا ومُحبطًا. إنَّ الحزن والألم في عالمنا أمران حقيقيان. وهذا أحد الأسباب التي تجعلنا بحاجة إلى مجتمع كنسي. لقد صاغ يسوع هذا النمط من المجتمع الداعم مع تلاميذه. ونادرًا ما أرسل أشخاصًا بمفردهم، وحتى عندما كان يحدث ذلك فإنهم كانوا سريعًا ما يجتمعون ثانيةً لمشاركة قصصهم ويُجددوا نشاطهم وشجاعتهم.

اقرأ عبرانيين ١٠: ٢٣-٢٥. عبرانيين ١٠: ٢٥ هي الآية المعروفة أكثر من بين هذه الآيات، إذًا، ما الذي تضيفه الآيتان السابقتان لمفهومنا عن الآية المعروفة؟ ما هي بعض الطرق التي يمكننا بها أن نشجع بعضنا بعضًا «للتحريض على المحبة والأعمال الحسنة»؟

تفريًا في أية مهمة أو قضية أو مشروع، يُمكن لمجموعة من الناس يعملون معًا يمكنهم أن يُحققوا أكثر مما يحققه كل هؤلاء الناس إذا عمل كل واحد منهم بمفرده. وهذا يذكرنا مرة أخرى بصورة الكنيسة كجسد المسيح (انظر رومية ١٢: ٣-٦)، حيث لدينا جميعًا أدوارًا مختلفة ولكنها أدوار مُكمّلة بعضها لبعض. عندما يفعل كل منا أحسن ما يمكننا فعله، ولكننا نفعل ذلك بطريقة تسمح لتأثيراتنا أن تعمل معًا، يمكننا أن نشق بالإيمان بأن حياتنا وأعمالنا ستُحدث فرقًا للأبدية.

في حين أن النتائج مهمة في سعيها لعمل ما هو صائب — النتائج هي حول الناس وحياتهم — علينا أحيانًا أن نشق في الله فيما ستؤول إليه النتائج. أحيانًا عندما

نعمل لرفع الفقر، ولحماية المستضعفين، ولتحرير المظلومين، وللتحدث نيابة عمَّن لا صوت لهم، سنجد نجاحًا محدودًا. ولكن لنا الرجاء بأننا نعمل لهدف أعظم بكثير ولقضية غالبية لا محالة: «فلا نفشل في عمل الخير لأننا سنحصد في وقته إن كنا لا نكل. فإذا حسبنا لنا فرصة، فلنعمل الخير للجميع، ولا سيما لأهل الإيمان» (غلاطية ٦: ٩، ١٠؛ انظر أيضًا عبرانيين ١٣: ١٦).

لهذا دُعينا لنشجع — حرفيًا، لنلهم ونوحي بالشجاعة — بعضنا البعض. العيش بالإيمان أو بأمانة مُبهجٌ وصعبٌ أيضًا. إلهنا إله العدل ومجتمعنا مجتمع عدالة وكلاهما أعظم داعمين لنا وما ندعوا الآخرين للانضمام إليه.

من هو الشخص الذي تعرفه أو تعرف عنه بأنه يعمل بانتظام لرفع وتخفيف مُعاناة الآخرين؟ كيف يمكنك أن تشجع ذلك الشخص أو المجموعة في الأعمال الحسنة التي يقومون بها؟

٢٧ أيلول (سبتمبر)

الجمعة

لمزيد من الدرس: اقرأ لروح النبوة من كتاب أعمال الرسل، الفصل الذي يحمل عنوان «شاهد أمين»، صفحة ٤٦٩-٤٧٤؛ واقرأ من خدمة المجتمع، الفصل الذي بعنوان «اللطيف مفتاح القلوب»، صفحة ٨١-٨٦.

«ونحن علينا أن نعمل العمل الذي عمله التلاميذ. فيجب على كل مسيحي أن يكون مُرسلاً. علينا أن نخدم من هم بحاجة إلى العون بالعطف والحنان والرفق، محاولين التخفيف من آلام الإنسانية المعذبة وويلاتها بغيرة وعدم أنانية...»

«علينا أن نشبع الجوع ونكسو العراة ونُعزِّي المتألمين والمحزونين. علينا أن نخدم البائسين ونلهم بالرجاء قلوب القانطين العديمي الرجاء.

«إنَّ محبة المسيح الظاهرة في الخدمة الخالية من الأثرة ستكون أفضل في إصلاح فاعل الشر مما يمكن أن يفعله السيف في محكمة القضاء... كثيرًا ما يحدث أن القلب الذي يقسيه التوبيخ تذيبه محبة المسيح» (روح النبوة، خدمة الشفاء، صفحة ٦٧-٦٨).

«العبودية، والنظام الطبقي، والتمييز العنصري الظالم، وقهر الفقراء، وإهمال البائسين، — هذه كلها صُنِّفت على أنها غير مسيحية وتهديد خطير لسعادة الجنس البشري، وكشورور ينبغي على كنيسة المسيح التي قد عيَّنها ربها أن تُطرح بها» — رئيس المجمع العام، أ. ج. دانيلز، متحدثًا عن عمل إلن ج. هوايت عند جنازتها، فصول من حياة إلن ج. هوايت، صفحة ٤٧٣.

أسئلة للنقاش

١. هناك الكثير من الناس والجماعات والمنظمات التي تسعى للتخفيف من العوز والحاجة في العالم. ما هي القوى، والرؤى والموارد الفريدة التي يمكن كنيسة الأدفنتست السبتيين أن تقدمها في هذه المهمة؟
٢. هل تتذكر وقتًا شعرت فيه بالشجاعة والدعم من مجتمع كنيستك؟ مما تعلمته من اختبارك ذلك، كيف يمكنك أن تمد نفس تلك الشجاعة للآخرين؟
٣. بالإضافة إلى الدعم من مجتمع الكنيسة، ما هي الأشياء الأخرى التي يمكن أن تساعدك في تجنب «الفشل في عمل الخير»؟
٤. ما هي بعض مشاريع العدل والفقير والمبادرات التي أنت على دراية بها والتي تقوم كنيسة الأدفنتست السبتيين بدعمها، في الوقت الحاضر، حول العالم؟ كيف يمكنك أن تُساهم في هذا الجانب من عمل الكنيسة؟

ملخص: نعم، كمسيحيين، نحن مدعوون لخدمة احتياجات الآخرين، خاصة الآخرين من الذين يتألمون ويعانون ويُظلمون. ومع أن لكل منا مسؤولياته الخاصة في هذا المضمار، فكمجتمع يركز على خدمة الآخرين، يمكننا أن نكون أكثر فاعلية إذ نعمل معًا كعائلة كنسيّة.